(٣٣)

تحويل القبلة إلى البيت الحرام
وفرض صيام رمضان

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ١٤٤].

﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [سورة البقرة الآيتان ١٤٢، ١٤٣].

* * *

«صفر من السنة الثانية للهجرة.. المدينة وقد تقاطرت الأنباء عن غيوم تتجمع فى الأفق خارج المدينة، بدس من قريش وبعض المنافقين لدى بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة.. يقر رأى النبى عليه السلام والمؤمنين على اتخاذ المبادرة عسى هؤلاء وأولاء أن يرجعوا عما يدبرونه ويدركوا أن الإسلام لم يعد هدفًا سهلا لأمانيهم وأحلامهم المريضة..».

«النبى عليه السلام يخرج فى عدد من المهاجرين، فيتجهون جنوبًا حتى بلغوا قرية «ودَّان».. من عمل الفرع بواد على الطريق الذى يقطعه المصعدون من حجاج المدينة، بقرب قرية الأبواء.. تبعد عن الجحفة ثلاثة وعشرين ميلاً من جهة المدينة..».

«مضارب بنى ضمرة.. يلتقى النبى عليه السلام برئيسهم فى زمانه: مخشى بن عمرو الضّمرى.. حيث سأله عليه السلام وعاهده على ترك الحرب والأذى.. يمليان بذلك عهدًا مكتوبًا.. يتقدم أحد المهاجرين للتدوين، بينما يبدأ النبى - ﷺ - فى الإملاء..».

النبى : (يملى وأحد المهاجرين يكتب) « بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم النصرة، على من رامهم إلا أن يحاربوا فى دين الله ما بل بحر صوفة. وأن النبى - ﷺ - إذا دعاهم لنصره أجابوه، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله، ولهم النصر على من بر منهم واتقى».

«الضمرى يتقبل الوثيقة راضيًا.. يشرع المسلمون فى الرحيل ليعود النبى - ﷺ - وصحبه إلى دار الهجرة دون أن يلاقوا كيدًا..».

* * *

«المدينة، بحى يهود بنى قريظة.. لا يزال الحديث جاريًا حول الزنى وحده فى التوراة.. يجتمع إلى النبى - ﷺ - لفيف من أحبار اليهود وكبارهم.. يمعنون فى اللجاجة.. يخرجون منهم للمجادلة كبراءهم: ابن صوريا، وأبا ياسر ابن أخطب، ووهب بن يهوذا.. يصممون على الزعم بأن الزانى يحمم ويُجلد ولا يرجم.. يضيق عليهم الخناق وقد انكشف ستر ما فضحه ابن سلام، فيدفعون إلى النبى عليه السلام بصاحبهم ابن صوريا..».

أحدهم : (مشيرًا إلى ابن صوريا) هذا أعلم من بقى - بالتوراة!

«ينتحى به النبى عليه السلام جانبًا بعيدًا عن الآخرين..»

النبى : (لابن صوريا) أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى، وأذكرك بأيامه عند بنى إسرائيل.. أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم؟ يُحمم ويُجلد؟!

ابن صوريا : (فى تسليم) لا!

النبى : نشدتك الله، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم فى التوراة؟

ابن صوريا : (فـي تسـليم) اللهم نعـم.. ولولا أنك أنشـدتنى بهذا لم أخبرك.. (مستأنفًا) أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك لنبى مرسل ولكنهم يحسدونك!!

النبى : فماذا تجدون فى التوراة؟

ابن صوريا : حد الزنى فى كتابنا الرجم، ولكنه كثر فى أشرافنا، فكنَّا إذا زنـى الشـريف تركناه، وإذا زنى الضعيـف أقمنا عليه الحد!! فقلنا تعالوا فلنجتمع على شىء نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا علـى التحميم والجلد وجعلناهما مكان الرجم!

النبى : اللهم إنى أحيى أمرك إذ أماتوه شهوة!

* * *

«المدينة طائفتان من اليهود: بنو النضير وبنو قريظة.. وقد اشـتد بينهمـا الخلف.. كانت بنو النضير قـد قهرت بنى قريظة فـى الجاهلية – فنزلت المقهورة بنو قريظة علـى ما فرضته الغالبة بنو النضير أن تكـون دية القتيل منهـا خمسـين وسـقـا (الوسـق: حمل بعيـر مـن التمر).. أمّا ديـة القتيل من الطائفة الغالبة بنى النضير فمائة وسـق.. صبرت بنو قريظـة المغلوبة مكرهةً على هذا الجور!!».

«الخلاف قد استعر وتجدد بعد مقدم الرسول – ﷺ – إلى المدينـة.. تريد الطائفـة المقهـورة أن تعيد السواء إلى ما كانتا قد تصالحتا عليه.. لماذا لا تكون الدية متساوية.. إنها قد قبلت ما سلف

علـى كـره وضيـم.. فالطائفتـان دينهما واحد، وبلدهما واحد، ونسـبتهما واحـدة.. فلماذا هذه التفرقة.. الخـلاف بين الطائفتين يشـتد حتى كادت الحرب أن تشـب بينهما.. يميل الحكماء مـن الطرفـين إلى التهدئة، ويرتضـون جميعهم الاحتكام إلى النبى عليه السلام.. إلا أن بنى النضير - الطائفـة الغالبـة - أضمرت الخبث والخديعة، أن لا يقبلوا حكـم النبى إلا إذا وافقهم ويعرضوا عنه إن كان على خلاف ما يريدون..».

«كبار بنـى النضير مجتمعون فـى حيهم .. يسـرون إلى بعض المنافقين أن يندسوا إلى محمد عليه السلام ليسـتطلعوا ما سـيقول قبـل أن يحتكموا إليـه ! ! إن أعجبهـم حكمـوه ، وإلا عدلوا عن تحكيمه..».

* * *

«النبى - ﷺ - فـى خلوته يتهجد ويناجى ربه.. يعجب لأمر يهود، بالأمس كشـف له ابن صوريا ما يضمرون وما كذبوا فيـه بشـأن ما ورد بالتوراة! ! واليوم يأتيه الوحى، وتتسرب الأنباء، بـأن بنى النضير قـد أضمروا الخبـث والنكاية ليهـود بنى قريظة.. لا يقبلون حكم الرسـول - ﷺ - بينهما إلا إذا عرفوا سلفًا أنه سوف يوافق هواهـم.. النبى عليه السلام فى تهجـده يوافيه الروح الأمين فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة المائدة الآيات ٤١ - ٤٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة المنورة.. المسلمون لا تهدأ أشواقهم إلى البيت العتيق.. أول بيت وضع للناس.. يستقبلون في صلواتهم بيت المقدس، ولكن يتمنون أن يستقبلوا البيت الحرام.. بالأمس شرع البراء بن معرور في الصلاة إلى الكعبة ثم سأل النبي - ﷺ - على مشارف مكة في موسم الحجيج أن يأذن له بذلك، يومها رده النبي عليه السلام ردًا رفيقًا وقال له: «قد كنت على قبلة لو صبرت عليها!!».

«وها هو قد انصرم عام وبضعة أشهر على المسلمين بالمدينة، ولا يزالون يستقبلون بيت المقدس في صلواتهم.. تتقلب وجوههم في السماء، وأفئدتهم معلقة هناك.. بالبيت العتيق.. يترددون في حديثهم إلى النبي - ﷺ - بين الإقدام والإحجام.. لا يكادون يفاتحون النبي عليه السلام حتى يملأهم الإشفاق من أن يكونوا قد جاوزوا الحد فيما هفت إليه قلوبهم وتحركت به أنظارهم وتحدثت ألسنتهم، فيعودون إلى الصمت، ولكن قلوبهم وأنظارهم لا تستقر على حال، ويتغشاهم حنين وأشواق إلى حيث البيت العتيق..».

«النبي - ﷺ - ليس بعيدًا عن حنين وأشواق المسلمين.. نظره يتردد متقلبًا في السماء.. كأنه ينتظر وحي ربه سبحانه وتعالى.. وإنه - ﷺ -

لفـى تحنثه وتهجده ومناجاته ربه، يتنزل عليه الروح الأمين، فيلقنه من أمر ربه..».

جبريل : (يتلو على محمـد) ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ١٤٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

« المسـجد النبوى بالمدينة.. النبى – ﷺ – يخـرج إلى الصحابة فرحًا مغتبطًـا بما تنزل به الوحـى.. يسـتقبلون الذكـر الحكيـم بالتكبير والمسرات.. تمتلئ قلوبهم رضًا وغبطة.. يسارعون إلى صـلاة العصر وقد أذن بها بلال، يسـتقبلون البيت الحـرام بقلوبهم، ويحمـدون الله وتلهج ألسنتهم وأفئدتهم بالشكر والدعـاء والتكبير..».

«مسـجد قباء بالمدينة.. المسـلمون وقد فرغوا من صـلاة العصر.. وبعضهم راكـع فى صلوات النوافـل.. يدخل عليهم أحد المسـلمين آتيًا من المسجد النبوى بالنبأ يقول لهم..».

المسلم : (فرحًا) أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله – ﷺ – الآن تجـاه الكعبة.. فاستديروا إليها يرحمكم الله..

«يهلل المسلمون ويكبرون.. يستعجلون ميقات الصلاة التالية.. لا يصبرون، يتذرعون بصلوات

النوافـل، ليسـارعوا إلى الاسـتدارة واسـتقبال البيت العتيق الـذى إليه هفت القلوب وغالبهـم الحنين!!!».

* * *

«المدينـة، أحيـاء اليهـود - يتناهـى إليهم نبأ تغيير المسـلمين قبلتهم مـن بيت المقدس إلى البيت الحـرام.. تمتلئ قلوبهـم غيظًا، وتنفلت ألسنتهم..».

يهودى : (بغيظ) وأى شـىء صـرف وحول محمـدًا وأصحابه عن قبلتهم التى كانوا عليها؟!

يهودى آخر : (لا يسـتطيع أن يدارى غيظه) ألم يقل محمد أن دينه هو دين إبراهيم؟!!

يهودى ثالث : (مستهزئًا) إن محمدًا اشتاق إلى بلد أبيه ومولده!!

يهودى رابع : (متهكمًـا) ولـو ثبت على قبلتنا لكنـا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذى ننتظر!

أحد الأحبار : دعوكـم ممـا أنتم فيه.. هذه فرصتنـا لنعضله ونخذل من حوله.. هلموا بنا إليـه نحاوره، وما أحسب أنه سيجد لذلك تعليلا يقبله الناس!!

«اليهود يستحسنون مقالته.. ينطلقون قاصدين النبى - ﷺ..».

* * *

«المسـجد النبـوى.. النبى فـى صحابته من المهاجريـن والأنصـار، يدخـل عليهـم نفر من

والربيع بن الربيع بـــن أبى الحقيق، وكنانة بن أبى الحقيق..».

اليهود : (مبادرين) يا محمد، ما ولاك عن قبلتك التى كنت عليها، فأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟!

أحدهم : (ســاخرًا غامزًا) ارجع إلى قبلتك التى كنت عليها نتبعك ونصدقك!

مهاجر : أليس لله المشرق والمغرب؟!

أنصارى : حيثما نولى فثم وجه الله..

«النبـــى - ﷺ - صامت.. لا يفارقه هدوؤه.. يتنــزل عليه جبريل عليه السلام، لا يحســه ســواه، يوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلــو علــى محمــد) ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [سورة البقرة الآيتان ١٤٢، ١٤٣].

(يرتفع الوحى)

«النبى – ﷺ – يتلو للمسلمين، بينما يتسلل اليهود مخذولين».

* * *

«المسجد.. المسلمون يتناجون بما حدث.. يسأل أحدهم..».

البراء بن عازب : (للنبى) وددنا لو علمنا حال من مات منا قبل أن نُصرف إلى الكعبة، وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس؟!

أنصارى : (آسيًا) ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس!

آخر : كيف بأعمالنا التى كنا نعمل فى قبلتنا الأولى؟!.. هل هلك أصحابنا الذين ماتوا وكانوا يصلون إلى بيت المقدس؟!

النبى : ما كان الله ليضيع إيمانكم.. لم يكن الله ليبطل عمل عامل عمل له عملاً وهو له طاعة، فلا يثيبه عليه.. (يتلو فى هدوء) ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾[سورة البقرة الآية ١٤٣].

* * *

«مكة.. دار الندوة بجوار البيت العتيق.. لفيف من قريش يتسامرون وقد أتتهم أنباء تغيير القبلة إلى الكعبة..».

أحدهم : (ساخرًا) ما باله كان على قبلته زمانًا ثم تركها وتوجه إلى غيرها؟!

آخر : لقد سخرت منه يهود وقالت إن محمدًا اشتاق إلى بلد أبيه ومولده!

ثالث : وأمعن اليهود فى السخرية فقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذى ننتظر!

رابع : (متفلسفًا) تَحير على محمد دينه، فتوجه بقبلته إليكم، وعلم أنكم كنتم أهدى منه، ويوشك أن يدخل فى دينكم!

«يتضاحك القرشيون ساخرين..»

الأول : (ساخرًا) ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن!

الرابع : (متضاحكًا) يخالفنا محمد فى ديننا ويتبع قبلتنا!

* * *

«المدينة.. النبى - ﷺ - فى خلوته يتعبد ويتهجد .. يتنزل عليه الروح الأمين فيوحى إليه من كلمات ربه».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾[سورة البقرة الآية ١٥٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة وقد جاءت الأخبار عن تجمع عظيم لقريش فى الجوار.. تريد قريش أن تتباهى

بقوتهـا، وأن تخيـف بعزها وسـؤددها.. يعهد النبـى ﷺ إلى عبيـدة بـن الحـارث بن عبد المطلب بالمسير إلى بطن رابغ..، فيخرج فى نحو سـبعين من المهاجرين.. يضربون فى الصحراء، حتى يبلغوا ماءً بالحجاز بأسفـل ثنية المرة يقال لـه أحياء..».

«على الأفق يظهـر جمع عظيم لقريش عليهم أبو سفيان وعكرمة بن أبى جهل، لا يبادئ أحد مـن الفريقين الآخر بقتـال.. لم يحدث نزال إلا أن رمـى سـعـد بن أبى وقاص بسهم فصار أول من رمى سـهمًا فى سبيل الله.. تمضى الأيام فى ترقـب متبادل..».

«مع بواكير صباح أحد الأيام، يصحو المسلمون على وصـول المقداد بن عمرو، وعتبة بن غزوان.. جـاءا فارين من قريش بعد أن تخفيا بإسـلامهما زمنًـا خشـية أذى وبطـش قريش.. يسـتقبلهما المسـلمون بغبطة ورضا ثم يشدون الرحال عائدين حاملين بشارة من فرا بإسلامهما من طغيان قريش إلى الرحمة المهداة بالمدينة المنورة..».

* * *

«بظاهر المدينة.. حمزة بن عبد المطلب فى نحو ثلاثـين راكبًا من المهاجرين.. خرجوا ينشـدون سيف (سـاحل) البحر.. يستطلعون ماذا يجرى

وماذا تدبره قريش هناك على طريقها إلى الشام.. على مقربة من الساحل يلقى أبا جهل بن هشام فى نحو ثلاثمائة راكب من أهل مكة..».

«تزمع قريش أن تتحرش بالمسلمين فيحجز مجدِىُّ بن عمرو الجهنى بين الفريقين.. ينصرف كل إلى غايته دون قتال، بيد أن قريشًا رأت من المسلمين غير ما كانت بأمس.. لا تدرى إلام سوف تجرى الأحداث!!.. بينما يعود المسلمون إلى المدينة فى سلام!».

* * *

«المدينة، وقد شجر نزاع بين الأشعث بن قيس، زعيم بنى كندة الذى نشأ على بطاح اليمن، وأتته رسالة فآمن وقومه – وبين رجل من اليهود على أرض جحد حق الأشعث فيها!!.. يتفقان على الاحتكام إلى النبى – ﷺ..».

«النبى عليه السلام بالمسجد، يأتيه الأشعث واليهودى محتكمين إليه..».

النبى : (للأشعث) ألك بينة؟

الأشعث : لا.

النبى : (لليهودى) أتحلف؟

الأشعث : (معترضًا فى انزعاج) يا رسول الله، إذن يحلف فيذهب بما لى!!

النبى : من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مالاً، لقى الله وهو عليه غضبان!

«النبى – ﷺ – فى خلوته يتعبد ويناجى ربه، يلم بخاطره من يستهينون بالقسم بالله.. بلغه بأمس أن رجلاً أقام سلعة له فى السوق فحلف بالله، لقد أعطى بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلاً من المسلمين.. النبى عليه السلام فى تأملاته يوافيه الروح الأمين فيلقى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾[سورة آل عمران الآية ٧٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بظاهر المدينة أواخر ربيع أول للسنة الثانية للهجرة.. النبى – ﷺ – فى عدد من المهاجرين، يضربون فى الصحراء مارين على من يصادفهم من القبائل، يدعون الناس إلى الإسلام، ويتأكدون من موادعة القبائل.. يمعنون السير حتى بلغوا بُواط (جبل من جبال جهينة بقرب ينبع على أربعة برد «مسافات» من المدينة) من ناحية جبل رَضْوى.. يعود المسلمون إلى المدينة دون أن يلاقوا كيدًا، بينما تتسامع شبه الجزيرة العربية، وتترى الأخبار إلى قريش، بأن المسلمين يجوبون ما حول المدينة بلا وجل ولا خوف،

يبذلون قصارى ما يستطيعون ليبلغوا دعوة الله إلى الناس..».

* * *

«المدينة فى السنة الثانية للهجرة، وقد ألف المسلمون أن يصوموا يوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر.. بدأ صيامهم تطوعًا ونافلا فريضة.. وفى أيام متفرقات لا جامع لها..».

«النبى - ﷺ - فى خلوته يتبتل ويتهجد ويناجى ربه..يتنزل عليه جبريل عليه السلام، فيلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[سورة البقرة الآيات من ١٨٣ - ١٨٥].

(يرتفع الوحى)